ساحل الشام للتجارة، ولما أجمعت بالرملة، وألقيت
بها عصا الرحلة، صادفت بها ركابا تعد للسرى، ورحالا
تشد إلى أم القرى، فعصفت بي ريح الغرام، واهتاج لي
شوق إلى البيت الحرام، فزممت ناقتي، ونبذت علقي وعلاقتي
وقلت للائمي أقصر فإني، سأختار المقام على المقام،
وأنفق ما جمعت بأرض جمع، وأسلو بالخيف عن الخلان،
ثم انتظمت مع رفقة كنجوم الليل، لهم في السير جرية السيل
وإلى الخير جري الخيل، فلم نزل بين إدلاج وتأويب، وإيجاف
وتقريب، إلى أن حللنا أيدي المطايا بالجحفة، في إبطالنا إلى
الجحفة، فحللناها متأهبين للإحرام، متباشرين بإدراك
المرام، فلم يك إلا أن أنخنا الركاب، وحططنا الحقائب
حتى طلع من بين الهضاب، شخص ضاحي الإهاب، وهو ينادي
يا أهل ذا النادي، هلم إلى ما ينجيكم يوم التنادي، فانحرف
إليه الحجيج، وانثالوا، واحتفوا به وانصتوا، ولما
تأثفوه حوله، واستصغوا قوله، تسنم إحدى
الأكام، ثم تنحنح مستفتحا للكلام، وقال يا معشر

الحجاج

الحجاج اتاملين من الحجاج، أتعقلون ما تواجهون، وإلى
من تتوجهون، أم تدرون على من تقدمون، وعلام تقدمون
أتظنون أن الحج هو اختيار الرواحل، وقطع المراحل، واتخاذ
المحامل، وإيقار الزوامل، أم تحسبون أن النسك هو نضو
الأردان، وإنضاء الأبدان، ومفارقة الولدان، والتنائي
عن البلدان، كلا والله بل هو اجتناب الخطيئة، قبل اعتماد
المطية، وإخلاص النية، في قصد تلك البنية، وإخلاص
الطاعة، عند وجدان الاستطاعة، وإصلاح المعاملات
أمام إعمال اليعملات، فوالذي شرع المناسك للناسك
وأرشد السالك في الليل الحالك، ما ينفع الاغتسال بالزلال
من الانغماس في الذنوب، ولا تعري الأجسام، نعيبة
الأجرام، ولا تغني لبسة الإحرام، عن المتلبس بالحرام
ولا ينفع الاضطباع بالإزار، مع الاضطلاع بالأوزار
ولا يجدي التنفل بالحلق، مع التقلب في ظلم الخلق، ولا يحظى
التنسك بالتفضيل، دون التمسك بالتقصير، ولا يعصم
بحرمة غير أهل الحرمة، ولا يزكو بالخيف، من يرغب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)